وهكذا المومن قلبه يضيء يكاد يعرف الحق بفطرته وعقله
ولكن لا مادة له من نفسه فجاءت مادة الوحي فباشرت
قلبه وخالطت بشاشته فازداد نورًا بالوحي على نوره
فطره الله عليه واجتمع له نور الوحي الى نور الفطرة فصار
نورًا على نور يكاد ينطق بالحق وان لم يسمع فيه اثر ثم
يسمع الاثر مطابقًا لما شهدت به فطرته فيكون نورًا
على نور فهذا شان المومن يدرك الحق بفطرته مجملا
ثم يسمع الاثر جاء به مفصلا فينشأ ايمانه عن شهادة
الوحي والفطرة فليتامل اللبيب هذه الاية العظيمة
ومطابقتها لهذه المعاني الشريفة فذكر الله نوره في السموات
والارض ونوره في قلوب عباده المومنين النور المعقول
المشهود بالبصاير والقلوب والنور الذي استنارت به البصاير
والنور المحسوس المشهود بالابصار الذي استنار به اقطار
العالم العلوي والسفلي فهما نوران عظيمان واحدهما
اعظم من الاخر وكما انه اذا فقد احدهما من مكان
او موضع لم يعش فيه ادمي ولا غيره لان الحيوان
انما يكون حيث النور ومواضع الظلمة التي لا يشرق عليها
نور لا يعيش فيها حيوان ولا يكون البتة فكذلك امة
فقد منها نور الوحي والايمان وقلب فقد منه هذا النور
ميت ولا بد ولا حيوة له البتة كما لا حيوة للحيوان في مكان
لا نور فيه والله سبحانه يقرن بين الحيوة والنور كما في قوله
عز وجل اومن كان ميتًا فاحييناه وجعلنا له نورًا
يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها

وكذلك

وكذلك قوله عز وجل وكذلك اوحينا اليك روحًا من امرنا
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورًا
نهدي به من نشاء من عبادنا وقد قيل ان الضمير في جعلناه
عائد الى الامر وقيل الى الكتاب وقيل الى الايمان والصواب
انه عائد الى الروح فسماه روحًا لما يحصل به من الحيوة و
جعله نورًا لما يحصل به من الاشراق والاضاءة وهما متلازمان
فحيث وجدت هذه الحيوة بهذا الروح وجدت الاضاءة
والاستنارة وحيث وجدت هذه الاضاءة والاستنارة
وجدت الحيوة فمن لم يقبل قلبه هذا الروح فهو ميت
مظلم كما ان من فارق بدنه روح الحياة فهو هالك مضمحل ولهذا
سبحانه يضرب المثلين مع الماء والنار لما يحصل بالما
من الحياة وبالنار من الاشراق والنور كما ضرب ذلك
في اول سورة البقرة في قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارًا
فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات
لا يبصرون ولم يقل بنارهم لان النار فيها الاشراق
والاحراق فذهب بما فيه الاضاءة والاشراق وابقى
عليهم ما فيه الاذى والاحراق وكذلك حال المنافقين
ذهب نور ايمانهم بالنفاق وبقي حرارة الكفر والشكوك
والشبهات تغلي في قلوبهم وقلوبهم قد صليت بحرها
واذاها وسمومها ووهجها في الدنيا فاصلاها الله
اياها يوم القيمة نارًا موقدة تطلع على الافئدة فهذا
مثل من لم يصحبه نور الايمان في الدنيا بل خرج منه بعد
ان استضاء به وهو حال المنافق عرف ثم انكر واقر
ثم جحد فهو في الظلمات اصم ابكم كما قال تعالى في

اعمى

Copyright © King Saud University